بين الكواكب في مواضعها فيشتغل بذلك عن الوقت الذي يريد فلا ينفعه ذلك ولا يعمل به حتى يخرج فينظر بعد ذلك فيجدها
حيث رآها ببصيرته هكذا حالهم أبدا لا ينفردون بالعلم اللدني حتى يوافق المنقول فيعملون بهما جميعا معا لا عبرة الحق ود
كما وقع للشيخ المادوسي إليه في أهل الصوفية وأمر زنادقة فأحضر في مجلس القضاة فاستفتي في مسائل من علم الشريعة فلم
يكن لهم بها علم فاستفتي هو ملك اليمين فقال لا علم لي وملك الشمال كذلك قال فاستفتيت رب
العزة فأجابني فأجاب فرجع القاضي إلى الخليفة فقال له إن كان هو كافرا زنديقا فما على وجه
الأرض مسلم فأطلق سبيله بعد أن كان عزم على قتله مسئلة قال قال عليه السلام
من شيع أخاه بشفاعة فله بكل خطوة من رجليه يقبلها فقد فتح على نفسه بابا عظيما
من أبواب الرجاء هذا إنما هو بعد قضاء الحاجة بالشرط كان ما يأخذ الكل عليه بالجماعة
والمحاباة أن تكون في حوس حقوق الله سبحانه أو في مظلمة فما هو من لم تعلم فيا يحل الأجر
أن يعين أحدا على أن يعفو عن حقوق الله عز وجل وما كان مظلمة فيعين على المظلوم وأشد
من هذا قوم جهلوا الفرق بين الرشا والمداراة فيعتقدون في أخذ الرشا أنه من باب
المداراة كلا من باب الرشا وذلك جهل بحقيقة المداراة وإنما المداراة المحمودة في الشرع
بذل الدنيا في صلاح الدين كما كان عليه السلام يفعل في بعطي المؤلفة أموال الكتابة ولقد
حكي عن بعض العقلاء المتبعين للشريعة أنه رأى رجلا بياعا متغير اللون فسأله عن حاله فقال إنا مشتاح عن بيع طعام
وقد أخذته موزونا وأبيع للناس وأنقص من كل رطل ثمنه وهم لا يعلمون بذلك فيقف على ذلك مرة فيطلع على الرجل
وضاق عليه الحال فقال له تعاهدني ألا تأخذ لأحد شيئا فعاهده على ذلك فأعطاه ثمانية دراهم عن أربعة أيام ثم
كذلك

كذلك لم يزل به حتى جاءه فقال له لا آخذ منك شيئا فإن أولم قال لأني منذ تركت لا آخذ للناس فتح الله علي
بزيادة حتى لم أعمرهما مسئلة يستدل على أن قيام النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وفي غيره بإحدى عشرة ركعة
أو ثلاثة عشر على اختلاف الروايتين أن ذلك نهاية الأجر في ليلة القدر في جميع وإن كان عليه السلام إنما يأخذ
في حق نفسه العلية الزكية بالأعلى والأرجح ولا ينقص شيئا من ذلك ويأخذنا بالأدون والأقل
الثاني ما روي عنه عليه السلام أنه قال من قام بالآيتين من سورة البقرة كفتاه ومعنى كفتاه أجزأتاه
١٢٩ عن قيام الليل وسمي بذلك متهجدا فإن قيل كيف نقول لا أجر عشرة فتنتهي للأجر والكمال
وقد يزيد الإنسان على ذلك فيقوم الليل كله فكيف يكون من قام بالإحدى عشرة أفضل
منه قيل له دليله أحاديث عبد الله بن عمرو فانظره مسئلة في الوسواس الذي يقع
لبعضهم في بعض تعبداتهم حتى يخلوا بلسان العلم فيه فيبقى في نفسه على ضلال وقد قال
لنا ابن أبي زيد لا ملام في الطهر يعتبر أن الشيطان يأتي ابن آدم فيرغبه في الصلاح هذا بعد أن
يعجز أو يوقعه في شبهة في عقيدته فإن قدر عليه فهو مقصوده وإن لم يقدر رجع إليه
من باب الوسواس نعوذ بالله مسئلة قال بعض أهل السلوك مساكين أهل الدنيا
خرجوا منها ولم يذوقوا نعيمها شيئا قيل وما نعيمها قال حلاوة الطاعة وقد ندب
الله تعالى إلى ذلك في كتابه وحض عليه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين ثم جعله متلوا في كل ركعة في الفريضة والعدد
على الدوام فيكون حالا ما ذكر أن الله معينه وهاديه حملا باللطف والعناية ونوع البر والكرامة تنبيه
قال قال عليه السلام الموت يكون حزاما وعن هذا كان بعض الصوفية إذا أراد أن يعتبر في حلق عيبا له أو دابته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)